علاقة المصطلح المعرب بين المفهوم و التعريف في القرآن الكريم وارتباطه بالتقعيد النحوي

" The relationship Of The Term Arabization Between The Concept And The Definition In The Holy Quran And Its Association With Grammatical Rules "

تاريخ الإرسال: 2018-07-11 تاريخ القبول: 2018-07-27

الأستاذ:شـعيب زيـاد
البريد الإلكتروني:chouziad@gmail.com
جامعة لونيسي علي البليدة 2-الجزائر-

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى توضيح وتبيان مفهوم المعرب وارتباطه بالتعريف و المفهوم وغيره ،كون العرب كانت السباقة إلى التأليف المعجمي، لكن الذي لابد من إزالة الغبار عنه كون المعاجم الحديثة التي تزعم أنها قد اهتمت وعالجت المصطلحات الأكثر رواجا وشيوعا في عصرنا، بل الأكثر استخداما وتداولا في الوسط الاجتماعي ،نجدها غدت بعيدة كل البعد عن مقتضيات العصر الراهن،لذا وجب وضع قواعد كإضافة إلى تلك التي وردت في المعاجم القديمة حتى تكون مطابقة للمصطلح الحديث الذي أضحينا نتحدث به حتى في لغتنا الأم.

الكلمات المفتاحية:التعريب – المصطلح – المفهوم –الترجمة.

Abstract :

The goal of this article is to explain and clarify the Arabizated term and his connection with the definition and the concept , especially that the Arabs were the beginners of the dictionary authoring. Obviously nowadays dictionaries who claims mentioning and indicating the most used terms in our society are too far from this decency requirement ,for that we had to put new rules in addition with the previous ones to make them compatible with the revolutionized term that we're using now in our mother language .

Key Words: Arabization -The term- Concept- Translation.

ذهب أكثر الباحثين إلى أن اللغة العربية أقرب شبهاً باللغة الأم [1](السامية)، على الرغم من أنها عاشت في حضارة زاخرة بالعلوم، زاهرة بالآداب، فضلا عن أنّها أكثر اللغات السامية إنسانية وتاريخاً، فمذ انفصالها عن لغة الأم واستوائها لغة مستقلة ناضجة–من خلال ما وصل الينا من نصوص شعرية ونثرية – حافظت على مقوماتها بوصفها لغة متطورة تنمو وتتطور وتؤثر وتتأثر، لذا فإن اتصال العرب بغيرهم من الأمم جاء عن طريق الجوار والرحلة والتجارة والسياسة، أمثال الروم والسريان والكلدان والنبط والفرس والاحباش، وقد ترتب على هذه الاتصالات والمجاورات انتقال كثير من ألفاظ هذه الأمم الى لغة العرب بعد معرفتهم إياها واستعمالهم لها، بيد أن الألفاظ الفارسية فاقت سواها من الالفاظ الأعجمية كثرة، حتى أن شعرائهم افتخروا بصلتهم الوثيقة ببلاد العرب.

فلا أحد ينكر أن العرب في جاهليتهم كانوا على اتصال بالأمم المجاورة لهم كالفرس والأحباش والروم والسريان والنبط وغيرهم، ونتج عن هذا الاتصال تبادل لغوي في الكلمات، وهذا أمر طبيعي لأنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من كل تأثير، فاللغات تقترض بعضها ،من بعض، فجرت على ألسنتهم بعض الألفاظ التي احتاجوا اليها بعد أن نفخوا فيها من

روحهم العربية فتلقفها الشعراء والأدباء وأدخلوها في أشعارهم وكتابتهم وصارت جزءاً من الكلمات المتداولة وربما نسوا أصلها،وجاء القران الكريم بلسان العرب، فلا غرابة اذاً في أن يضم طائفة من تلك الألفاظ.

فإذا تأملنا في جميع لغات العالم خاصة اللغات الأكثر تواصلا و انتشارا لا نجدها أبدا تخلُو من ألفاظ دخيلة عليهما، وهذه الظاهرة قد تعارف عليها علماء اللغة القدماء والمحدثون، والسبب في ذلك تقارب اللغات وتجاورها ، مما يفرض عليها التبادُلُ اللغوي فيما بينها . السؤال الذي يتكرر كثيرا على أقلام وأفواه الباحثين وهو أن العرب كان اتصالهم بالشعوب الأخرى قليلا، وذلك من خلال المبادلات التجارية أو من خلال مجاورتهم الفُرس، واليونانيين والرُّوم، لذلك كانت نسبة انتشار الألفاظ الدخيلة على العربية قليلة، لكنهم قد استعملوها في أشعارهم ومحادثاتهم، نجد ذلك عند أمثال عُدَيْ بن زيد العبادي، والأعشى الذي يعد شعره شاهدا حيا على هذا التفاعل اللغوي.

"فقد كثرت في شعره الألفاظ غير العربية كـ (الصجَ)، (والناي) ، و(الياسمين) مما جعل النقاد يشكون في صحة نسبة الشعر الذي وردت فيه هذه الألفاظ إليه[2]".

وحتى بعد مجيء الإسلام ونرى بأن القرآن الكريم في آياته وفي سياق سورة يوسف الآية 2 قَوْله تَعَالَى ":إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ". وقوله تعالى في سياق سورة فصلت:" وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (44)".فلابد من بيان مفهوم المعرب وماذا يعنى بالتعريب؟

المعرَّب لغة واصطلاحاً

المعرَّب لغة:

قال ابن منظور: " العرب والعرَب جيل من الناس معروف خلاف العجم"[3] .والعرب العاربة: هم الخلص منهم، وأخذ من لفظه وأكد به، كقولك ليل، لائل، تقول: عرب، عاربة، و عرباء ، صرحاء متعربة ومستعربة: دخلاء ليسوا بخلص. والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً، قال ابن منظور: " عربي: بين العروبة و العروبية ، وهما من المصادر التي لا أفعال لها "[4] .والعرب: " هذه الأمة، أي، هذا الجيل ولا واحد له من لفظه سواء أقام في البادية أم في المدن "[5].

وتعرّب: " تشبه بالعرب، وتعرّب بعد هجرته، أي صار أعرابياً "[6] .قال الأزهري: " المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم وليسوا بصرحاء فيهم. و يكون التعريب أن يرجع إلى البادية بعدما كان مقيما بالحضر فيلحق بالأعراب، وقال: الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة. وأعرب عن الرجل: بيّن عنه. وعرّب عنه: تكلم بحجته. وعرّب منطقه أي هذبه من اللحن. وعرّبه: علمه العربية.

و تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها. وقال الكسائي:والمعرّب من الخيل: الذي ليس فيه عرق هجين. و قال شمر: التعريب: أن يتكلم الرجل بالكلمة فيفحش فيها أو يخطئ. والتعريب: قطع سعف النخل وهو التشذيب "[7].

واصطلاحاً" :هو استعمال لفظ غير عربي في كلام العرب، وإجراء أحكام اللفظ العربي عليه"[8]، أو " هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية "[9].

ذكر الدكتور أحمد عبد الرحمن أن " المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها بحيث يصبح عربياً "[10].

وقال الدكتور عبد التواب: " إن الكلمات المأخوذة من اللغات المجاورة يطلق عليها اسم الكلمات المعربة، وعملية الأخذ بعينها تسمى التعريب"[11] .ويعني هذا أن الكلمات التي استعارتها العرب لتؤدي بعض المعاني لم تبق على حالها كما كانت عليه في لغتها من معان،

و إنما حدث فيها تحريف في الصوت والنطق والبنية، وبعدت في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة

نجد بأن التنزيل الحكيم نزل بلسان العرب، إلا أنه تضمَّن لبعض الألفاظ الأعجمية، مثل "إستبرق" و "المشكاة" و "القسطاس" وغيرها.

ظهر تياران متباينان، تيار كان موقفه من هذه الألفاظ الرّفض وعدم القبول ، والقول بعدم وجودها في القرآن الكريم كالشَّافعي الباقلَّاني...وغيرهما مستدلين بقوله تعالى: "بلسان عربي مبين"، وتيار مؤيد لوجوده في القرآن الكريم كابن عباس، مجاهد، ابن مسعود، وقد كانت حجتهم في ذلك قولهم: إن هذه الألفاظ كانت قد عُرِبَتْ فجاء محكم التنزيل بلسان عربي مبين، ثم استمرت الأمم تتبادل الألفاظ فيما بينها فسنة اللغات الاقتراض والتبادل.

طريقة العرب في نقل الألفاظ الأجنبية أي (التعريب):

أ – تغيير حروف اللفظ الدخيل، وذلك بنقص بعض الحروف أو زيادتها مثل :

برنامه برنامج –

بنفشه – بنفسج

أو إبدال حرف عربي بالحرف الأعجمي :

بالوده فالوذج

برادايس – فردوس

ب – تغيير الوزن والبناء حتى يوافق أوزان العربية ويناسب أبنيتها فيزيدون في حروفه أو ينقصون ، ويغيرون مدوده وحركاته، ويراعون بذلك سنن العربية الصوتية كمنع الابتداء بساكن، ومنع الوقوف على متحرك ، ومنع توالي ساكنين.[12]

ميزات معرفة الألفاظ الدخيلة:

أن تكون مخالفة للأوزان العربية : جبريل ، خراسان. أن تكون فاؤها نوناً وعينها راء، نرجس، نرد. أن تكون منتهية بدال فزاي، مهندز. أن تكون مشتملة على الجيم والصاد، جص، صنج. أن تكون مشتملة على الجيم والقاف، المنجنيق والجوقة. أن تكون رباعية أو خماسية مجردة من حروف الذلاقة وهي : "مر بنفل".

مثل (جوسق) – القصر الصغير.

المُعرَّبُ في القرآن الكريم :[13]

شغلت هذه القضية أذهان العلماء قديما وحديثا لمساسها بالقرآن الكريم،وتعلقها بأساسه المتين ،فقد بذل كثير من العلماء جهودا كبيرة في محاولة الوقوف على الألفاظ المعربة في القرآن الكريم ، وعلى رأس هؤلاء السيوطي (ت 911هـ)

فقد جمع في كتابه " المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب " فوق مائة وعشرين كلمة ، رتبها هجائيا من الألف إلى الياء ، مبينا أصلها الأعجمي الذي ترجع إليه.وهذا مسرد لبعض الألفاظ المعرّبة في الجدول الآتي:

ت	الألفاظ المعربة	السورة ورقم الآية	أصل اللفظة	المعنى
1	أباريق	الواقعة/18	فارسية	طريق الماء أو صب الماء على هينة
2	أب	عبس/31	أهل المغرب	حشيش (المرعى)
3	ابلعي	هود/ 44	حبشية – هندية	اشربي
4	أبليس	البقرة/34	يونانية	انقطعت حجته او كذاب
5	اخلد	الأعراف/176	عبرية	ركن
6	الأرائك	الكهف/31	حبشية – يونانية	السرر – فراش وثير
7	آزر	الأنعام/74	لغة يهودية	اعوج – يا مخطئ
8	أساطير	المطففين/13	يونانية	اخبار تاريخية او خرافات
9	أسباط	البقرة/136	لغة يهودية	قبائل
10	استبرق	الرحمن/53	لغة أعجمية	الديباج الغليظ
11	أسفار	الجمعة/5	سريانية – نبطية	الكتب
12	أ سقف	النمل/26	يونانية	حصن أو برج
13	إصري	آل عمران/81	نبطية	عهدي
14	أكواب	الزخرف/71	نبطية	الأكواز او جرار ليست له عرى
15	أ ليم	البقرة/10	زنجية – عبرانية	الموجع
16	ا ناه	الأحزاب/53	اهل المغرب	نضجه
17	الانجيل	المائدة/48	فارسية – يونانية	اصل لعلوم وحكم – بشرى وفرح
18	أواب	ص/17	حبشية	المسبح
19	أواه	التوبة/114	بربرية– حبشية–عبرية	الموفق أو المؤمن– الدعاء
20	الملة الآخرة	ص/7	قبطية	الجاهلية الأولى
21	الخير	العاديات/8	فارسية	الفضل والكرم
22	الدرهم	يوسف/20	يونانية	عمله من الفضة
23	دري	النور/35	حبشية	المضيء
24	الدلو	يوسف/19	عبرانية	آله يستخرج بها الماء من البئر
25	الدينار	آل عمران/75	فارسية	عملة من الذهب
26	راعنا	البقرة/104	لغة يهودية	السب

ت	الألفاظ المعربة	السورة ورقم الآية	أصل اللفظة	المعنى
27	ربانيون	آل عمران/79	عبرانية – سريانية	العالم الفقيه
28	ربيون	آل عمران/146	سريانية	جموع كثيرة
29	الرحمن	الرحمن/1	عبرية	النعم
30	الرس	الفرقان/38	أعجمية	البئر
31	الرقيم	الكهف/9	رومية	اللوح او الرواة او الكتاب
32	رمزاً	آل عمران/41	عبرية	تحريك الشفتين
33	رهواً	الدخان/24	نبطية – سريانية	سهلاً دمثاً – سمتاً
34	الروم	الروم/2	لغة أعجمية	جيل من الناس
35	زنجبيل	الانسان/17	فارسية– سريانية–رومية	عروق في الأرض، ليس بشجر يؤكل رطباً
36	الزور	الحج/28	فارسية	الصنم
37	سجداً	الأعراف/161	سريانية	مقنعي الرؤوس
38	السجل	الأنبياء/104	فارسية – حبشية	الرجل – الصحيفة
39	سجيل	هود/82	فارسية	أولها حجارة وآخرها طين
40	سجين	المطففين/7	لغة أعجمية	كتاب جامع لأعمال الكفرة أو كثيرة وشديدة
41	سرادق	الكهف/29	فارسية	الدهليز أو ستر الدار
42	سري	مريم/24	سريانية–نبطية–يونانية	النهر الصغير
43	سفرة	عبس/15	نبطية	القراء أو الكتبة
44	سقر	القمر/48	لغة أعجمية	اسم لنار الآخرة
45	سكراً	/	حبشية	الخل
46	سلسبيلا	الانسان/18	لغة أعجمية	عين سلس ماؤها
47	سنا	النور/43	حبشية	الضوء او الحسن
48	سندس	الانسان/21	فارسية – هندية	رقيق الديباج (الحرير)
49	سيدها	يوسف/25	قبطية	زوجها
50	سينين	التين/2	حبشية	الحسن أو المبارك أو الجبل الذي نادى الله به موسى

فلو عدنا قليلا إلى تأصيل تاريخ العربية، لوجدناها ونحن نعلم أنها تنتمي إلى اللغات السامية، ذات الفرع الجنوبي، وقد نشأت العربية الفصيحة في شمالي الجزيرة، ولكن نحن لسنا بصدد الحديث في تاريخ وأصل العربية لأن هذا متفق عليه عند جل العلماء والباحثين، لكن الذي يهمنا هو أن نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحى أهمُّ حدث في مراحل تطورها،

فقد وحّد لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة قائمة في الأساس على لهجة قريش، كما أضاف إلى معجمها ألفاظا كثيرة وأعطى لألفاظ أخرى دلالات جديدة، ولا ننسى أن القرآن الكريم كان سببا في نشأة علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والأصوات ونقد اللغة العربية والبلاغة، فضلا عن العلوم الشرعية ثم إنه حقق للعربية سعة الانتشار والعالمية.

فلما ذاع صيت العربية حينها أخذ الأوروبيون ينهلون من الحضارة الإسلامية في الأندلس على سبيل المثال دخلت ألفاظ عربية كثيرة إلى اللغات الأوروبية، ففي الإنجليزية مثلا ألفاظ عديدة ترجع إلى أصل عربي، ككلمة كهف، كحول، شراب...وغيرها [14]، فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وحتى تعلم أكثر وهو أن شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية الذي عربهم هو حبهم للإسلام، فهجروا دينا إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى.

من هنا يمكننا القول أن للعجم دور هام في تطوير اللغة العربية آنذاك إبان العصر العباسي والأموي حيث كانوا يترجمون العلوم إلى لغتهم الأم فكانت تظهر مصطلحات وكلمات جديدة، وفي العهد الصليبي تأثر بها العديد من اللغات الأجنبية الأخرى مثل الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية وذلك يعود للاختلاط فيما بين العرب والعجم، وقد أشرت إلى تقارب الكلمات سابقا.

فقد قال المستشرق الألماني كارل بروكلمان "Carl Brockelman" الذي ينسب إليه كتاب "تاريخ الآداب العربية الذي ترجمه عبد الحليم النجار فعالجته المنية قبل أن ينجزه، تحدث عن العربية قائلا: "بلغت العربية بفضل القرآن من الإتساع، صدى لاتكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا"[15].

أما الشيء الذي نحن بصدد توضيحه، وهو أن مشكلة تحديد مصطلح لا تقتصر على لغتنا وأدبنا، وإنما هي قائمة في كل لغة مادامت طبيعتها تتطور، ومعاينتها تتغير، تبعا للزمان والمكان والموضع الذي قيلت فيه أو وضعت له.

والمشكلة الكبرى هي تكمن في أن المعاجم التي ترشدنا إلى المعاني الداخلية أو ما يسميه البعض (بالألفاظ الباطنية) كالحب والانفعال نادرا ما نجدها، وهذا ما نسميه الجفاف أو النقص الذي نفتقر إليه في لغتنا العربية.

وقد أشار إلى ذلك الفيلسوف الألماني الرياضي لايبنتز "Leibniz" (و. 1646، ت716) قائلا: "إن معظم الخلافات العلمية ترجع إلى خلاف على معنى الألفاظ ودلالاتها..."، ثم يقول: "كلما كان المصطلح أدق وأحكم كان أقرب إلى التداول".

هذا بصفة عامة، فالذي يعتقده الكثير من الباحثين والذي لابد من إزالة اللُبس عنه وهو أن المفهوم والمصطلح والتعريف، ليست مترادفات لفظية، والواقع أن كل واحد منها يختلف عن الآخر، وحتى وإن اشتركا في شيء أو آخر فهذا لا يعني أنهما متطابقان فيما بينهما.

فالمفهوم لغة: مصدر فهم، والفهم معرفتك بالشيء بالقلب، فهمه فهما، وفها وفهامه: علمه، وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء[16].

أما اصطلاحا فقد ورد في كتاب الإحكام للآمدي قوله: "هو ما فهم من اللفظ في غير محل النطق"[17].

إذن فالمفهوم (Concept) هو فكرة أو صورة عقلية أو ذهنية وتختلف المفاهيم باختلاف المجال، لأن كل علم ينظر إلى المفهوم من زاويته الخاصة، وحتى يتضح الأمر أكثر نضرب مثال عن مصطلح العين –على سبيل المثال– في المجال الصحي يدل على مفهوم عضو الإبصار والرؤية، وفي مجال الفلسفة يصبح مفهومه معادلا للجوهر في مقابل العرض...وغيرها، والمصطلح كمصطلح قد يرد من جملة إلى أخرى بمعنى مغاير بحسب السياق الذي سبق فيه وهنا يدخل دور السياق الذي يعد عاملا أساسيا في تبيان معاني الكلمات والمصطلحات، لكن نحن لسنا بصدد الحديث عن السياق والكلمة والمعنى فقط من أجل تبيان الفروقات بين المفهوم والمصطلح والتعريف.

فما دام المفهوم يركز على الصورة الذهنية فإن المصطلح ومما لا شك والذي لا يختلف فيه عاقلان، هو أنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم.

أما التعريف فلغة كما جاء في لسان العرب: "من عرف الشيء، أي علما وعرف الأمر، أي: أعلم به غيره"[18].

و اصطلاحا: فهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر.

والذي نستخلصه في توضيح وإزالة الغموض حول المفهوم والمصطلح وكذا التعريف، قول العالم النمساوي يوجين فوستير[19] (1898-1977) حول علم المصطلح Terminalogy قائلا: "لا يتمحور علم المصطلح بحد ذاته وإنما حول المفهوم الذي يعبر عنه، فوظيفته تكمن في إعطاء اسما إلى كل مفاهيم المعرفة، وهذا ما يسمى بالعلاقة الأحادية، فكل اسم يدل على مفهوم واحد"[20].

فالمتخصص في علم المصطلح (Terminalogy)، لابد له من تحديد مفهوم ضمن المنظومة التي يدور فيها ثم يسعى إلى تفسير العلاقة وفهمها وبعدها يضع الاسم المراد أو المناسب.

ويقول "فليبر" عميد مدرسة فيينا: "وينبغي ألا يغيب عن الذهن أن أي عمل مصطلحي يجب أن يقوم على المفاهيم ويستند إليها، لا على المصطلحات"[21].

و حتى نعنى سلامة اللغة العربية ونجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون، فلابد من ضبط التوافق بين المصطلح والمفهوم.

فمما لاشك فيه كون اللغة العربية في وقتنا الحاضر تواجه مشكلات مهمة، لابد من تناولها بصورة موضوعية، ومن بين أهم المشكلات: مشكلة وضع المصطلحات العلمية خاصة منها مصطلحات العلوم الحضارية التي يتداولها المجتمع يوميا إذن نحن بصدد الحديث عن اللغة الاستعمالية أو التداولية.

أما إذا سلطنا الضوء على اللغة العربية الفصيحة فإننا نجد أنفسنا أمام مشكلة تبعث على النفور من هذه اللغة وهي "مشكلة استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية"[22].

والذي أراه هو ذلك التقديس في سرد القواعد والالتزام بها وكأنَّه مما يحرمُ التغيير والاجتهاد فيه، وهنا ظهر الجمود، وأصبح النحو ليس وسيلة للتعبير عن أحاسيسنا وعواطفنا، رغم أننا نعلم أن اللغة العربية عرفت اقتراضا للألفاظ الأجنبية منذ العصر الجاهلي وحتى بعد انتشار الإسلام، فالعرب كمَّا كانت في حاجة ماسة إلى ألفاظ ليعبروا بها عن أغراضهم

دعتهم الحاجة إلى أن يستعيروا من معظم الأمَمِ ألفاظًا، فقد عمدوا إلى تلك الألفاظ فحوَّروا في بنيتها وجعلوها على نسج الكلمات العربية، وهي تسمى بالألفاظ المعرّبة، وتركوا بعضا آخر على صورته وهي التي تسمى بالدخيل[23].

إذن فإن للمعرب والدخيل والاشتقاق والترجمة وغيرها من وسائل تنمية اللّغة العربية، كما أن لها دور هام في توسيع رقعة اللغة العربية، وإيجاد مصطلحات محدثة لها كما يقولون: "مادمنا في عصر الذرة وغزو الفضاء"، فنحن بحاجة ماسة إلى مصطلحات جديدة تخدم الواقع الراهن.

فلابد ألا نبقى محصورين أو ننطوي تحت مبدأ الانغلاق لأنّ العلم في تقدم مطرد، هذا إذا كنا فعلاً حريصين على تنمية حقول لغتنا المعرفية لنا ولأجيالنا. وعلينا ألا نقيد أنفسنا ونجعلها محصورة ونصرخ أنّ هذه اللفظة أو تلك أعجمية دخلت في طيات كتبنا وأماتت لغتنا.

ألم يسمع هؤلاء قول الله عز وجل: " إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون" سورة الحجر –91– ، أم أنّهم تناسوا أنّ الله سبحانه قال: " إنّا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا."

ولما كان العلم مشاعاً في ميوله، إنسانياً في منهجه، غير مقتصر على فئة معينة دون أخرى، فمن الضروري والواجب أن نوحد جهودنا مع جهود الآخرين من أجل التوصل إلى ألفاظ ومصطلحات علمية أو إنسانية، مشتركة ومعروفة، تحمل دلالات واضحة لدى الجميع، وبهذا العمل نكون قد قدمنا خدمة عظيمة لأجيالنا اللاحقة من أجل إيصالهم الى موقع متقدم يفتخرون به أمام الأمم الأخرى ليحصلوا على مبتغاهم دون جهد وبوقت قليل، لكن على الرغم من هذا اليسر نجد ونلحظ محاولات هنا وهناك على مستوى الخارطة الإقليمية للوطن العربي في تعريب المصطلحات العلمية إلا أنّ هذه المحاولات لم تحرز تقدما وظلت محصورة في إطار ذلك الإقليم لا لعجز القائمين بالتعريب عن إمكانية إيجاد الكلمات البديلة، ولكن لعدم إمكانية ظهور هذه المصطلحات العلمية المعرّبة الى حيّز العمل قبل شيوع اللفظة الأعجمية. لذا فانّ الوقوف ضد اقتباس اللفظة الأعجمية النافعة والهادفة الى لغتنا دليل انغلاق على العصر ومنجزاته ومضيعة للجهد، لكن هذه الدعوة الخالصة، يجب ألا تجعلنا نتمادى في اقتباس الألفاظ الأجنبية غير الضرورية، وألا نطلق القول بالاستعارة من اللغات الأخرى وفتح الأبواب على مصارعيها لتدخل الألفاظ الأجنبية كيفما ومتى شاءت، ولكن لابدّ أن يراعى في ذلك شرط الحاجة الماسة والملحة، فالحاجة إذا الشرط الأساسي للاقتباس، أمّا إدخال ألفاظ للتشدق بمعرفة لغة أجنبية فهذا أمر لاشكّ بأنّه يضعف اللغة ويؤدي إلى ظاهرة مرضية مما يؤدي بالتالي إلى سيطرة الألفاظ الأعجمية على اللغة الأصلية .

أما خلاصة وجود المعرَّب في القرآن الكريم ، لا ضير فيه مطلقا، ولا يقدح في عربية القرآن الكريم ؛ إذ إن هذه الألفاظ القليلة لا تخرج القرآن الكريم عن عربيته. فهل تُغيِّر قطرة ماء ملحة عذوبة نهر جار ؟ بل إن الله (جلت حكمته) خاطب القوم بلغتهم التي يتحدثونها ويفهمونها ، سواء أكانت عربية أصالة أوتحويلا. كما أن هذا دليل اتساع آفاق هذه اللغة العظيمة ؛ إذ استطاع أصحابها أن يُطوِّعوا هذه الألفاظ التي تنحدر هي والعربية من أصل واحد ، ويخضعوها لمِنهاجهم ، ويجروا عليها قوانين لغتهم ، حتى صارت تجاري ألفاظها في الفصاحة والبلاغة ، فضُمَّتْ إلى مفرداتها،وغدت كأنها عربية صرفة وكان ذلك قبل نزول القرآن بسنوات طويلة.

المراجع:

[1] حلمي خليل، المولد في العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2008،2 ، ص109.

[2] نعجة سهى، "إشكالية التعريب في ضوء هوية اللغة العربية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع8، 27، 2009، ص139.

[3] ابن منظور ،لسان العرب – مادة(عرب)، دار صادر – بيروت،ط3، ص586.

[4] ابن منظور ،لسان العرب – مادة(عرب)، دار صادر – بيروت،ط3، ص586.

[5] مجمل اللغة – أحمد بن فارس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1986،2 ، ج3، ص750.

[6] الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين – بيروت،ط4، ج1،ص178.

[7] ابن منظور ،لسان العرب –مادة (عرب)–، دار صادر – بيروت،ط3،ص586.

[8] نور الدين آل علي، التعريب و أثره في الثقافتين العربية والفارسية ،دار الثقافة–القاهرة،1979، ص17. وينظر: المعربات الرشيدية – الحسين المدني، ص 1.

[9] محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث ،دار الفكر العربي،ط1998،1،ص 47.

[10] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي ، دار الاندلس للنشر والتوزيع ،1983،ص 85.

[11] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ،كتبة الخانجي – القاهرة ،ط1999،6،ص 359

[12] فرحان سليم ،اللغة العربية ومكانتها بين اللغات ،ص 9.

[13] رمضان عبد التواب ،فصول في فقه اللغة ،كتبة الخانجي – القاهرة ،ط1999،6،ص 363.

[14] فهد بن عوض الحارثي، 600كلمة إنجليزية مأخوذة من العربية أو معربة، ط8،تبوك،مكتبة الملك فهد للنشر،سنة 1430 هـ.

[15] كارل بروكلمان "Carl Brockelman" (و.1868–ت.1956) مستشرق ألماني صاحب عدة مؤلفات من بينها تاريخ الآداب العربية، وكان أستاذا بجامعة وروكلاف.

[16] ابن منظور، لسان العرب، مادة(فهم)، دار صادر – بيروت، ط3،ج11،ص165.

[17] الآمدي، كتاب الأحكام، دار الصميعي،ط2003،1، ج3، ص74.

[18] ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرف)، دار صادر – بيروت، ط3،ج10،ص113.

[19] يوجين فوستير، النمسا، سنة 1898–1977 من مؤسسي علم المصطلح في العصر الحديث.

[20] هاري كلود لوم، علم المصطلح، ص17.

[21] Helmnt felber, Terminalogy Manual (Paris), Unesco, 1984, p6.(بتاريخ:16-03- 2018)

[22] عبد الكريم خليفة ،اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمان،الأردن.،ط1.

[23] عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن ،ط 2009،1.